وقد قال عليه السلام ان مداراة الناس صدقة فالمنافق يداري الطرفين مداراة حقيقية ولا يزيد على
المداراة فانه يجني ثمرة الزايد كان ما كان فتفطن فقد نبهتك على سر عظيم من اسرار القرآن وهو
واضح ووضوحه اخفاه وانظر في صورة كل منافق تجده ما اخذ الا ما زاد على النفاق وبذلك قامت عليه
الحجة ولو لم يكن كذلك لحشر على الاعراف مع اصحاب الاعراف وكان حاله حال اصحاب الاعراف ولكن ليقضي
الله امرا كان مفعولا فالمؤمن المداري منافق وهو ناج فاعل خير فانه اذا انفرد مع احد الوجهين اظهر
له الاتحاد به ولم يتعرض الى ذكر الوجه الآخر الذي ليس بحاضر معه فاذا انقلب الى الوجه الآخر كان
معه ايضا بهذه المثابة والباطن في الحالتين مع الله فان المقام الالهي هذه صورته فانه لعباده
بالصورتين فنزه نفسه وشبه فالمؤمن الكامل بهذه المثابة وهذا عين الكمال فاحذر من الزيادة
على ما ذكرته لك وكن متخلقا باخلاق الله وقد قال الله تعالى لنبيه ممتنا عليه فبما رحمة من الله
لنت لهم واللين خفض الجناح والمداراة والسياسة الا ترى الحق تعالى يرزق الكافر على كفره ويمهل
له في المواخذة عليه وقال لموسى وهرون فقولا له قولا لينا وهذه عين المداراة فانه يتخيل في ذلك انك
في ذلك انك معه ومن هذا المقام لما ذقته واتحدت بي صفته واتفق لي صحبت الملوك وما قضيت لاحد
من خلق الله عند واحد منهم حاجة الا من هذا المقام وما ردني احد من الملوك في حاجة التمستها منه
لاحد من خلق الله وذلك اني كنت اذا اردت ان اقضي عنده حاجة احد ابسط له بسطا استدرجه فيه
حتى يكون هو السايل الطالب في قضاء تلك الحاجة ويسارع الى قضائها على الفور بطيب نفس وحرص لما
يرى له فيها من المنفعة فكنت اقضي للسلطان حاجة بان اقبل منه قضاء حاجة ذلك الانسان واذا حصل
للانسان هذه القوة انتفع به الناس عند الملوك فما في العالم امر مذموم على الاطلاق ولا محمود على
الاطلاق فان الوجود وقراين الاحوال تقيده فان الاصل التقييد لا الاطلاق فان الوجود مقيد بالضرورة
ولذلك يدل الدليل على ان كل ما دخل في الوجود فانه متناه فالاطلاق الصحيح انما يرجع لمن في قوته
ان يتقيد بكل صورة ولا يطرا عليه ضرر من ذلك التقييد وليس هذا الا لمن تحقق بالمداراة
وهو الامعة والله يقول وهو معكم اينما كنتم فهي اشرف الحالات لمن عرف ميزانها وتحقق بها
وهو واحد واين ذلك الواحد   الا ان النفاق هو النفاق   اليه اذا تحققت المساق   نكن فيه
تكن بالحق صرفا   ويحمد اذا شد الوثاق   اذا ما كنت معتمدا الشيء   فانت له اذا فكرت ساق على العهد

الذي

١٢١

الذي قد غاب عنا   اذا ما كنت تعتمد الطباق   فكن ذاك العماد تكن اماما   فيظهر عندك الدين الوفاق
فتدبر القرآن من كونه فرقانا وقرآنا فللقرآن وللفرقان موطن فقم في كل موطن باستحقاقه تحمدك
المواطن والمواطن شهداء عدل عند الله فانها لا تشهد الا بصدق وقد نصحتك فاعمل والله الموفق
وفي هذا المنزل من العلوم علم دقيق خفي لا يشعر به لخفائه مع ظهوره فان العلماء بالله قد علموا شمول
الرحمة والمؤمنون قد علموا اتساعها ثم يرونها مع الشمول والاتساع ما لها صورة في بعض المواطن ومع كونها
ما لها صورة ظاهرة في بعض المواطن فان الحكم لها في ذلك الموطن الذي ما لها فيه صورة ولا يكون لها
حكم الا بوجودها ولكن هو خفي لبطونها جلي لظهور حكمها واكثر ما يظهر ذلك في صنعة الطب
واقامة الحدود فانه يقول في اقامة الحدود ولا تاخذكم بهما رافة فهذا عين انتزاع الرحمة بهم
واقامة الحدود من حكم الرحمة وما لها عين ظاهرة وكالطب اذا قطع الطبيب رجل صاحب الاكلة فان
رحمه في هذا الموطن ولم يقطع رجله هلك فحكم الرحمة حكم بقطع رجله ولا عين لها فللرحمة موطن تظهر
بصورتها ولها موطن تظهر فيه بحكمها فيتخيل انها قد انتزعت من ذلك المحل وليس كذلك
وفي الاحكام الشرعية في هذه المسئلة خفاء الا لمن نور الله بصيرته فان القاتل ظلما قد نزع الله الرحمة
من قلبه في حق المقتول وهم تحت حكم الرحمة في قتله ظلما بالمقتول وبقي حكمها في القاتل فاما ان يقاد
منه واما ان يموت فيكون في المشية وان كان القاتل كافرا فاما ان يسلم فتظهر فيه الرحمة بصورتها
وحيث ما كانت الرحمة بالصورة كانت بالحكم وقد تكون بالحكم ولا تكون بالصورة وفيه علم غريب وهو علم
تقييد الحق بانتزاع الكون عنه مع كونه في قبضته وتحت سلطانه وملكه وفيه علم السياسة في الدعوة
الى الله فان صورتها من الداعي تختلف باختلاف صورة المدعو فثم دعاء بصفة اغلاظ وقهر وثم دعاء
بصفة لين وعطف وفيه علم عموم العهد الالهي الذي اخذه على بني آدم وفيه علم الجولان في الملكوت حسا
وعقلا بتثليث النشاة فان النشاة الانسانية لما انشيت ممتزجة من الاخلاط اشبهت السنة في فصولها
وليس كمال الزمان الا بفصول السنة ثم يعود الدور فالانسان من حيث اخلاطه سنة فهو عين الدهر الذي
هو الزمان فله جولان في الملكوت باحدى ثلاثة امور او بكلها او ببعضها فاما ان يجول بحسه وهو الكشف
واما ان يجول بعقله وهو حال فكره وبفكره واما ان يجول بخياله والسنة اثنى عشر شهرا فلكل حقيقة من هذه
النشاة المشبهة بالسنة ثلث السنة فلها التثليث في التربيع ولها التربيع في التثليث فاما تثليثها في التربيع

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)